العدد (1597) السنة السابعة - الاربعاء (2) ايلول 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

اوراق

في حوار الشاعر ياسين طه حافظ مع الفنانة الاوكرانية كالينا ييفيمنكو:

الفنان يبحث عن نفسه وعما يميّزه

كالينا ييفيمنكو

الاستاذة كالينا ييفيمنكو kaliana yafimenko مؤلفة وعازفة موسيقية وراقصة باليه.. في لقاء الشاعر ياسين طه حافظ مع بعض المثقفين الاوكران جرت احاديث في الادب والفنون والحياة. فكان لقاء مع الكسندر اندروفيج، استاذ نظرية الادب والجماليات في جامعة دونتسك، وهذا اللقاء مع الفنانة كالينا..

كانت جلسة حميمة جرت فيه الحوارات باخلاص المثقفين الحريصين على المعرفة. من ذلك النقاش الطويل، اختيرت بضع اسئلة للانسة كالينا وبضع اسئلة ليجيب عنها الاستاذ ياسين طه حافظ، املاً بأن تكشف اجاباتها بعضاً مما يجري في الاوساط الثقافية وواقع الفنون في هذا البلد الذي خرج من المنظومة الاشتراكية ليؤسس عوالمه الجديدة..

كيف هي حياتك؟

هكذا اعيش. كل مرهف يعيش غريباً محتفى به او غريباً غريباً. لاعداوات لاخصومات. لاتعويض للذات الفقيرة على حساب اخر. هذه امراض موجودة ولكنها قليلة وضعيفة التأثير. البؤساء يحاولون ان يوجدوا على حساب سواهم. العيش والعمل يشغلاننا عن الطبيعة، عن الجمال المحتجب فيها والذي ينبثق في ازمنة هو يختارها لانحن!

الموسيقى بين التأليف الجديد وعزف الموروثات؟

نحن امام التأليف السريع. السريع هو الشائع. هو يعرض احكاماً قد تنحرف بالفن، ربما، تفرض قيمٌ لانرتضيها وتصبح الشائعة. لاموسيقى محلية.. نحن امام واقع المؤثرات الخارجية. وهي التي تشغل الشارع والقاعات.

مازلت أسال عن موسيقى وطنية اوكرانية؟

توجد مجموعات موسيقية. هناك عازفون كلاسيك، ومؤلفون يعتزون باصالاتهم الكلاسيكية مثل كاسندرا نيتو فتش وستيد ستكا.

اما الحديثون فأشهرهم كيفنتا وكرونوي وكالينا ييفيمنكو!

لن نطمح بعد بأكثر من هذا.

هل نحلم في اوبرا- اوبرا- فن؟ مدى حضورها في الزمن الاوكراني؟

لااوبرا صافية، توجد روك- اوبرا، مزيج بل ان نوعين او ثلاثة تمزج معاً مما يشكل او يخرّب فناً. للناس عصرهم. لااوبرا كلاسيكية في عصر السرعة.

و الباليه؟

ضاعت الباليه في الضجيج لكن هناك مجاميع تمزج الغناء بالباليه، اقول هذا لكي لاتحزن!

نحن نأسى على ما هو جيد، وعلى ماهو جميل في حياتنا.

في جميع الاحوال موسيقى العيش غير موسيقى الفن.نعم اعرف ان العصر لايفهم احزاننا. له منطقه وافتراضاته. لااوبرا. لاباليه. نحن امام مسارح الباركات! مغن وناس يرقصون او يسمعون. من قال ان اولئك الناس يفتقدون عزيزاً اسمه الفن؟

اذن نحن نتحدث عن احتياجاتنا الثقافية؟ عما اعتدنا عليه؟ وعن المزايا الجيدة التي كانت. لكن الواقع واقع. وما علينا إلا فهم الحال.

لاتنس ان الاوبرات الراقية للخاصة وهي غالية الاثمان.

هل تعتقد ان الجميع يستطيعون شراء تذاكر غالية الاثمان، حتى اذا ارادوا؟

الاوبرا والباليه، تخسران جانبهما الشعبي والارستقراطية تنحسر. والانتاج السريع لايترك فراغاً. الاسباب ليست فنية حسب. للظواهر اسبابها الاجتماعية ايضاً.

هل من تأسيسات جديدة للفنون؟

نعم لدراسة الفنون والرقص. هنالك في مدينتنا هذه " محافظتنا " دونتسك توجد عشرة معاهد واكاديمية كبيرة للفنون. وتوجد في عموم اوكرانيا خمس اكاديميات. في هذه المعاهد والاكاديميات تدرس التقاليد وتنفتح على افاق الحداثة والتخصص حسب الرغبة. ولكل اسبابه. اذن هي معاهد لتدريس فنون الرقص والفنون الاخرى.

ماذا عن الابداع؟

العبقريات الفنية ليس لها مكان محدد ولازمان محدد. لاندري متى تنبثق وتتميز الخبرات متطلبات اولى. قد يأتي النبوغ متدرجاً وقد يفاجئنا. كل الازمنة خصيبة.

ماهي اهم المؤثرات الاجنبية في الموسيقى الاوكرانية؟

التركية والروسية والاوربية.

كيف تحافظين على الاصالة في التأليف؟

لاحمايةً للأصالة. حتى الاساتذة هاجروا وتركوا الساحة للمؤثرات.

هل هذا يعني لاموسيقى اوكرانية؟

اصعب الاسئلة. وراءه قضية فكرية معقدة. قضية المجاورة في الثقافات. على اية حال. في غرب اوكرانيا هنالك من لايزالون يغنون الاغاني الاوكرانية وايضاً يرتدون الزي الاوكراني.

عندما تؤلفين هل تعنيك صلة انتماء بالعوالم الاوكرانية الماضية، وطنياً او من اجل التميز؟

احاول ان اضع روح التراث مع روح العصر. الفنان يبحث عن نفسه وعما يميزه ويمنحه مذاقاً.

سؤال اخير. كيف توفقين بين الحياة والفن والعلاقات الشخصية؟

لادري، ها انا اعيش مثل موجة!

اذن نلتقي على شاطيء؟

الى لقاء!

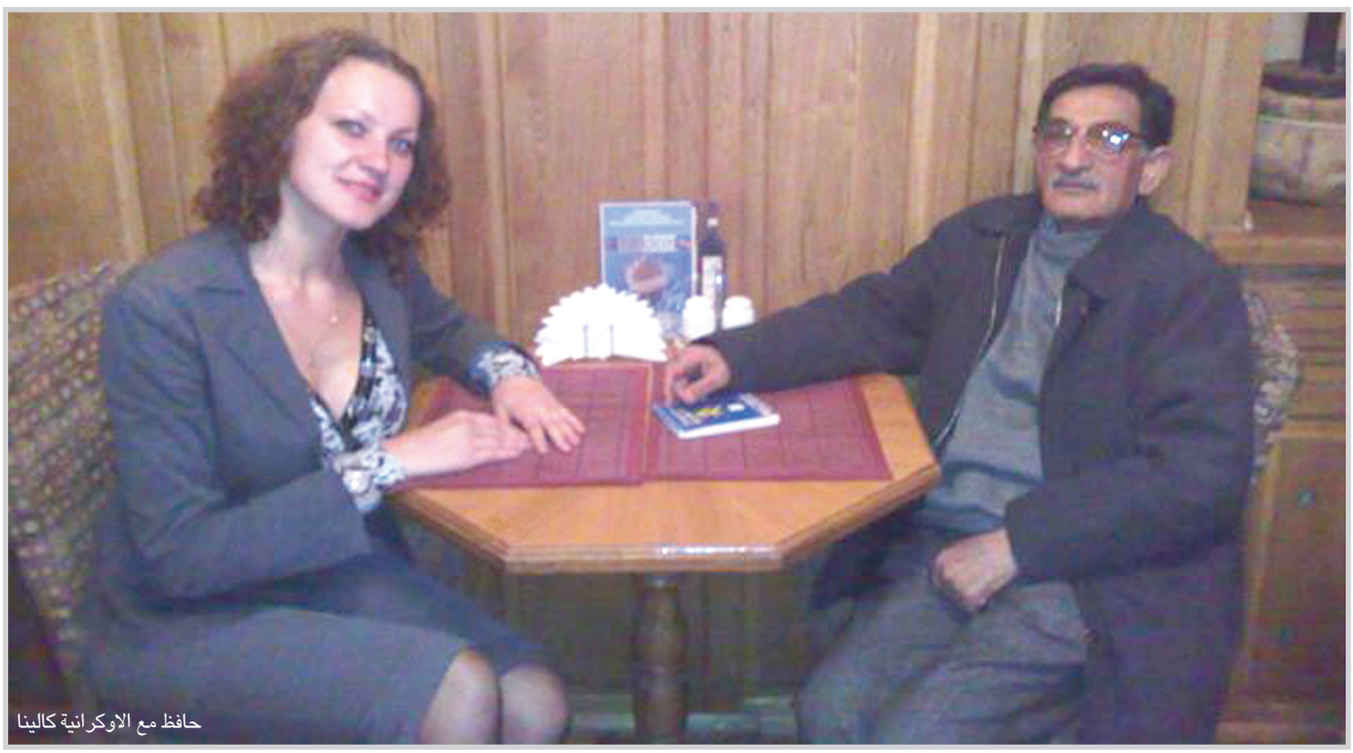
حافظ مع الاوكرانية كالينا

دار الثقافة والنشر الكوردية.. مهام كبيرة رغم قلة الكادر والتخصيصات

محمود النمر

دار الثقافة والنشر الكردية هي احدى المؤسسات التابعة لوزارة الثقافة ،تشكو من عدة اسباب ما ادى الى تعطيل دورها المهم في نشر ثقافة كوردية وطنية تهتم بالمنجز الابداعي الكردستاني المتعدد الرؤى ،المدى زارت هذه الدار للاطلاع على مشكلاتها،واستبيان اراء المسؤولين فيها ،كان اول اللقاء بمديرها الجديد د. جمال العتابي الذي يحاول جاهدا ان يفعل دورها الثقافي والنهوض بمهامها في سبيل ثقافة كوردية وطنية مسؤولة.

× ماهي الآلية التي تعمل بها هذه الدار..؟

– ان مهام دار الثقافة والنشر الكردية وهي في المركز العام في بغداد ،تأسست منذ اواسط سبعينيات القرن الماضي ،كان هدف الدار المرسوم لها هو رعاية الادب الكردي وتمكنت الدار حينذاك من النجاح في اصدار العديد من المطبوعات كالمجلات او الكتب وبالرغم من ان الدار كانت لها اهداف مرسومة ولكن لاننكر ان الدار اصدرت عددا من المطبوعات لعدد من المثقفين الكرد ،كانت هناك صحف وكانت مجلة متخصصة وقد استقطبت العديد من الادباء الكرد ،وخاصة بعد الثمانينيات والتسعينيات حالها حال بقية الدوائر الثقافية تراجعت هذه الدار ،وقد تحولت هذه الدار الى بوق للسلطة في النظام السابق .

×وبعد سقوط النظام البعثي كيف كان عمل الدار في انتاج ثقافة كوردية وطنية؟

بعد سقوط النظام البائد نهبت هذه الدار كبقية المؤسسات ،وقد تمت اعادة تاهيل هذه الدار من قبل وزارة الثقافة ،ولاننسى دور مديرها السابق الاستاذ فؤاد حمه خورشيد،في اعادتها الى ما كانت عليه،وهي من اهم المنجزات التي اعادت الدار فيها نفسها الى العمل الثقافي من جديد،ولكن هذا النشاط ظل محدوداً وفقيرا ومقتصراً على بعض الاصدارات القليلة خلال السنة الواحدة،وهذا بسبب عدم الدعم المالي حتى تتمكن من ان تنفذ خططها الثقافية ،لذلك بقيت الدار في برامجها فقيرة ،ولم تستطع الدار المنافسة مع دور نشر كوردية في اقليم كوردستان ،او حتى في نوعية هذا المطبوع وحتى في النشاط نفسه.

وما العمل المطلوب في سبيل تطوير عمل الدار ،حسب ظنكم وانتم في موضع المسؤولية ..؟

هناك اشكالية بصراحة ان حكومة الاقليم في كردستان لم تتعامل مع هذه الدار بكونها دار نشر كوردية في بغداد ،حتى تتمكن هذه الدار من نشر ولملمة هذا الشتات وتستطيع هذه الدار في وسط ثقافي عربي او غير عربي ،ومن جهة اخرى ان الحكومة لم تخصص ما يكفي مثل بقية الدوائر التابعة لها ،وبالتالي لم تتمكن هذه الدار من النهوض بعملها ،نضيف الى ذلك ان فترة الاضطراب وغياب الامن من ٢٠٠٥ الى نهاية ٢٠٠٨ دفعت بالكثير من الادباء والمثقفين الكرد وحتى العرب الى الهجرة والابتعاد عن المركز وخاصة في بغداد واتجهوا الى اقليم كردستان ،اذن ان الكثير من الادباء اصبحوا قريبين من مركز الثقافة الكردية المتوهج الناضج وبالتالي تمكنت تلك الدوائر الثقافية من استقطاب هذه الاسماء وهذه الاقلام ووفرت لهم الدعم وفتحت لهم ابوابها وبالتالي اصبح مجال كتاباتهم في خضم هذه النشاط .

ماالحلول التي ان نتجاوزو بها هذه المعضلة ونحاول ان نستقطب المثقف الكردي من جديد ..؟بعد ان تسلمت هذه المسؤولية منذ تموز هذا العام ،وانا اتشرف بان كوني اسهم في الثقافة الكردية، كونها رافدا من روافد الثقافة الانسانية اولا ورافد من روافد الثقافة العراقية الوطنية والمثقفون الكرد هم مثقفون عراقيون اولا واخيرا ومن هذا الباب بدأت بالخطوات الاولى بالانفتاح على كل المؤسسات الكردية واريد ان اقول الانتباه ،الى ضرورة معرفتهم ان هناك داراً تعنى بالثقافة الكردية وهي معنية بثقافة وطن وجزء مهم من تكوينات الشعب العراقي ،ولذلك اتصلت وخاطبت والتقيت العديد من الاخوة الكرد وبدأنا من هذاالحراك ونظمنا ندوة في الاسبوع الاول في الدار لمناقشة مستقبل هذه الدار وطرحنا السؤال التالي ،هل يمكن ان تستمر هذه الدار بالعمل ولمن..؟هل هو الجمهور الكردي في بغداد ..؟ هل هو الجمهور العربي ..؟وهل ستبقى دار الثقافة الكردية تقتصر على تقديم الثقافة الكردية فقط ام ان الواقع الجديد يفرض ان نقدم ادباً كردياً للقارىء العربي ..؟ يجب ان نفكر بطريقة جديدة ان نقدم بها الادب الكردي للعرب.

× هل يمكن ان تصدر كتب كردية بلغة عربية حتى يتمكن القارىء العربي من التعرف على الادب الكردي الذي نجهل معظمه..؟

هذاما اسعى اليه ولكن هناك قانون للدار يقول ان تقدم دار الثقافة الكردية ثقافة بلغة الكرد ،بينما كانت هذه الدار مكرسة بشكل واضح لخدمة نشر ثقافة سلطة البعث بلغة كوردية من اجل التسلط عليهم ،وعلى الاخوة الاكراد ان ينتبهوا الى ان القارىء العربي يجهل الثقافة الكردية وهناك فجوة علينا ردمها وهذا لايتم بامكانات الدار الميتة، واذا لم تقدم وزارة الثقافة الدعم وتعتبر هذا من الحلقات المهمة في نشر الثقافة الكردية،ولا اخفيك انني كتبت بهذا الصددالى رئيس اقليم كردستان الاستاذ – مسعود بارزاني والى وزير الثقافة الاستاذ- فلك الدين كاكائي–ولحد الان لم يصلني جواب وايضا كتبت الى اصدقائي الادباء –محيي الدين زنكنة –ودكتوركمال مظهر وغيرهم ادعوهم بهذا الخصوص ولكوني معنياً بهذا الامر اتمنى ان تتحول هذه الدار الى احتضان الثقافات الوطنية العراقية كافة وهذا امر نحاول ان نحققه ما استطعنا .

وانا من هذا المنبر اوجه دعوتي الى الرئيس جلال طالباني ان يرعى هذه الدار اسوة ببقية الدوائر التي نالت من سيادته الدعم ،واذكر اني كنت مدير عام دار ثقافة الاطفال وقد منح دار الاطفال –١٠٠–مليون دينار وهذا موقف انساني وثقافي ،واود ان الفت انتباه سيادته الى ان هذه الدارهي ثقافية كوردية ووطنية وينبغي ان تحظى برعايته من جانب وطني وكما يقدم لبقية المؤسسات الثقافية مثل اتحاد الادباء ومؤسسات ثقافية اخرى هذه الدار هي واحدة من تلك المؤسسات التي لها دور في المجتمع.

هل الأسلوب هو الرجل حقاً ؟

محمود عبد الوهاب

مقولة عالم التأريخ الطبيعي الفرنسي " بوفون " (١٧٠٧ – ١٧٨٨) " الأسلوب هو الرجل " ، أصبحت جزءاً من مسلّمات النقد الأدبي ، يحتكم إليها النقّاد ودارسو النصوص الأدبية . لم أطّلع على الأصل الذي وردتْ المقولة في سياقه ، لكنني على معرفة باستعمال النقد الأدبي لها ، ومن هنا فإن ما سيجيء من تساؤل ، إنما يتوجّه إلى استعمال النقد الأدبي للمقولة ، لا إلى المقولة نفسها .

وردت المقولة في المحاضرات التي ألقاها بوفون عن " الأسلوب " عام ١٧٥٣ ، ونالت قبولاً من الأكاديمية الفرنسية . أكّد بوفون في محاضراته أهمية الأسلوب الجيد أو المتقن Good Style " " الذي حدّد خصائصه في ضوء منهج منطقي وإجراءات مُحكمة ، وبلغته الدقيقة صاغ عبارته Le style est L'homme ، meme " " التي تعني " الأسلوب هو الشخص / الرجل نفسه " ولا أعلم لماذا تُرجمت كلمة " L'homme " بـ " الرجل " تخصيصاً من دون الأخذ بإحدى مفرداتها التي تعني " الشخص ، الإنسان " وتشمل بذلك كلا الجنسين ، الرجل والمرأة . أجاءت هذه الترجمة العربية بتأثير المجتمع الذكوري أيضاً ؟! .

مصطلح " الأسلوب " قديم ، وارتباطه بالبلاغة وثيق عند العرب ، وجرى نقاشه تحت موضوع الخطابة عند اليونانيين ، وأحد تعريفات الأسلوب : إنه الطريقة في التفكير والتعبير والتأثير ، وينصبّ الاهتمام به على العنصر اللغوي والصور اللفظية التي يتمثل بها ، وقد أخَذ مصطلح " الأسلوب " بالاختفاء في الدراسات الحديثة منزاحاً عن موقعه لـ " الأسلوبية " و " النقد الجديد " .

قد تتّسم أسلوبية أحد الكتاب أو الشعراء بخصائص متواترة في نصوصه ، مثل تراكم مفردات معينة بالتكرار ، وخصوصية تراكيبه وبناء جمله ، وأغلب ما تتضح تلك الخصائص عند " الأسلوبيين " الذين يُعنون بهندسة الأسلوب ورشاقة العبارة ، فأسلوب د. طه حسين مثلاً تتجلّى خصائصه في بنائه اللغوي ونظم تراكيبه وتأكيده المعنى الواحد في صياغات لغوية مختلفة . كما تبدو علاقة الأسلوب بصاحبها واضحة أيضاً في الشعر الغنائي لارتباط هذا النوع بقائله .

تُلزم الكتابة في الأنواع الأدبية ، الكاتب أو الشاعر بقوانين النوع الأدبي ، وتحدّ من فاعليته الفردية في صياغة اللغة ، للغة ذاتها ، وتُخضعه إلى اشتراطات " النوعية " في ما يكتبه ، فالشعر الملحمي أو الدرامي مثلاً ، لا تجد فيه هيمنة ذات الشاعر كما تجدها في الشعر الغنائي، وكاتب المسرحية يلتزم باشتراطات " النوع " الذي يكتبه ، وأسلوبه في كتابة المسرحية مختلف – أو يجب أن يكون مختلفاً – عن كتابته مقالاً في النقد المسرحي . والقاص والروائي ينسحبان من نصوصهما ، ويُنيبان عنهما " سارداً " يستقل عن ذاتيهما في ما يراه وما يحكيه ، وفي السرد عناصر بنائية تلزم الكاتب أن يتخلّى عن لغته الشخصية ، ويكيّفها لما تتطلبه قوانين السرد مثل " وجهة النظر " والحوار المنطوق الذي يجري بين شخصيات القصة أو الرواية ، والحوار الصامت " مونولوج " يتداعى بتيار الوعي ، مما لا يصحّ أن يُكتب الحوار بلغة الكاتب ، فالكاتب هنا يزيح ذاته ليسمح لشخصياته المتخيّلة أن تحكي وتروي بلغتها وبمستواها العقلي والفكري واللغوي ، فشخصيات نجيب محفوظ في حواراتها هي أصواتها ، وقد عمل محفوظ على أن يحتفظ بطابعها اللغوي تبعاً لمستويات تلك الشخصيات ، في انتمائها إلى الطبقة الاجتماعية وتحصيلها الثقافي ، والمهن التي تزاولها، كل هذه المواقع تنطبع في لغة الشخصيات ، ويقوم محفوظ ، وغيره من الروائيين ، على محاكاة أقوالها مزيحاً ، لغته الشخصية عنها .

قد تكون هناك " وشائج " ظاهرة أو محدودة بين روايات الكاتب نفسه ، ولكنّ تلك الوشائج فرضها النوع الأدبي واشترطها ، والكاتب الذي لا يلتزم باشتراطات النوع الأدبي هو الخاسر الكبير .

إنّ مقولة : " الأسلوب هو الرجل " مقولة عامة تصحّ صدقيتها بدلالتها المطلقة ، وحينما يد خل الكاتب أو الشاعر عالم النوعية الأجناسية " يخضع أسلوبه لاشتراطات " النوع " ، مما يضعف علاقته الذاتية بـ " الرجل " وتنشأ علاقة موضوعية للأسلوب ترتبط بقوانين " النوع " تُكسب الأسلوب خصوصيته " النوعية " في الكتابة ، وتُزيح عنه دلالته المطلقة.

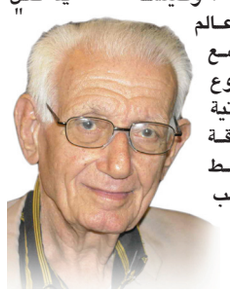

تأمل في قصيدة (استغاثة الأعزل)

حين يستغيث الأعزل في غياب بهجته

خالدة خليل

المانيا

جواد الحطاب

منذ ان ألقى جواد الحطاب السلام على فقرائه في اول مجموعة له (سلاما ايها الفقراء) وحتى لحظة اقناعهم باقتحام الفردوس في اخر مجموعة له (اكليل موسيقى على جثة بيانو) واصل الحطاب ضخ مفرداته الشعرية من واقع معيش جذوره فقر وحصار وحروب ونساء لتكون ثيمات رئيسية . وبالرغم من تعدد الثيمات الحطابية إن جاز التعبير فلي أن أسجل هنا ان قصيدة (استغاثة اعزل) والتي كتبها في رثاء الشهيدة الصحفية اطوار بهجت استحوذت على بقعة واسعة من مساحة تحسسي الشعري .

تنتمي هذه القصيدة الى السهل الممتنع في النثر، سهل يفتح الأفق بين رغبة اطوار في ان يكتب الشاعر عنها قصيدة وبين ندم الشاعر على تماهله في تحقيق تلك الرغبة.

من هذا الأفق المتحرك على الجانبين كجناحي اسطورة تولد اطوار ــ المرثية حلا وسطا بين خذلان ورغبة فائتة .

ها انا البّي امنيتك اخيرا؛ واكتب عنك قصيدة لكنها؛ ويح اصابعي؛ مرثية

يحاول جواد الحطاب بقصيدته هذه ان يترك للنثر حرية التجوال في دخيلته او دخيلة الشاعر المكوية بالندم والحزن لتكشف الاماكن القصية في المجهول بحثا عن تبرير تارة بحضور الموت في العراق عموما واخرى في الكينونة التي اسمها اطوار حيث يفيد الشاعر من صيغة الجمع في الاسم (اطوار) ليسحبها على الحياة في العراق التي مرت بعد الاحتلال باطوار عدة وهاهي (اطواره) المراسلة تقف معادلا موضوعيا للعراق المبتلى بكل هذا الظلم ، لاسيما عندما يكون القاتل جاهلا يريد المذيعة لكنه ينال من مراسلة :

وساعة داهموها صارخين (اين المذيعة) احسّت بالخذلان ..

فالذي لا يفرّق بين (المراسل) و (المذيع) ويحمل رشاشة آلية

هو قاتل بالتاكيد ..

انها صرخة الوجدان الجمعي التي يكثفها الحطاب وهو يحتطب الحياة من غابة الموت ليمنحها لاطوار بهجته التي لم تكتمل ، ويحاورها في لحظة تكثيف يختلط فيها النثر بالشعرية البسيطة اذ لاوجود لانزياحات مركبة بل هي انزياحات ابتدائية تواكب ايقاع رحلة اطوار بهجت من عالمنا المجنون الى عالم الشهادة .

كما ترى القراءة المتأنية في تكرار السطور مع لعب طفيف في التركيب له وظيفة تركيم المعنى والدلالة ، فضلا عن لفت الانتباه إلى المتغير حتى في قيم انسانية رئيسة كقيمة الرجولة، إذ نقرأ :

ما انتن الرجولة

حين تنفرد الرشاشات بامرأة ..

ما اتفه الرجولة

حين تنفرد رشاشاتها ب .. امرأة

ما اقذر الرجولة

حين يكون مجدها ؛ صرخات امرأة

ويعزز الحطاب معنى القبح في العالم الجديد في القصيدة باعتماد لفظة غاية في الدقة ويضعها بين قوسين لتوكيدها وتعميق دلالتها ، إنها لفظة (السمكري) التي تأتي في محلها متوافقة بحرف السين فيها ب(سين) الأجساد التي تليها ، إشارة صارخة لتحول الانسان من قيمة الى رقم او شيء محض ، فلا قيمة لروح ولا لمستقبل ، فهو عالم متحوّل لكن إلى القطب السالب ، وبتحوله هذا يتحول الانسان فيه الى مادة قاسية لا يصلح لمعالجتها سوى الـ(سمكري) :

القادمون من العتمة ..

الهواة ب (سمكرة) الاجساد

نصبوا الكمائن للغزالة

وتراهنوا :

خارطة العراق على صدرها

ذهب

ام ..

شبه ؟!!

السمكريون ؛ الهواة

اشتغلوا؛ بغطرسة ؛ على جسد الغزالة

واكتشفوا..

ان الخرائط

: من بهجة

واطوار ..

يقنع نفسه الحطاب بان استشهاد اطوار ارادة الهية اذ انتخبها الله لتكون عيناها قناديل تضئ الجنة

وماذا في رحيلك يا قدّيسة

: عينان خضراوان

واحتاجهما الله

لأضاءة ليل الجنة

هذه القصيدة رثائية من عاشق نادم على تأخره في الغزل ربما ، غاية الرقة ، غاية الحزن ، غاية الندم ، غاية الألم وغاية الانكار والاستنكار، فموت اطوار يوقظ في الشاعر شاعراً آخر خفيا له في كوامنه بغض للمفخخات والعبوات والرصاص الغريب ، كل شئ قاتل هو وافد الينا وليس نابعا منا .

ولاينسى الحطاب كما في معظم قصائده في الاكليل ان يحتطب من الميثولوجيا القرانية سياقات معاناة يوسف من اخوته ، كما لو انه يدين العرب جميعا لما حصل لبلده ويرفع اطواره الى مصاف الانبياء :

ورغم انها بلا اخوة؛ ولم تقصص رؤياها على المرآة

الاّ انها رأت اكثر من كوكب يسجد

.. لكنه (الغراب) هذه المرّة ؛ وليس (الذئب)

يا يوسف ..

الف ذئب من ذئاب اخوتك

ولا غراب واحد؛ من غربان (ساء من راى)

ها هنا تحديدا ينطلق إعلان المفارقة.. اذ يتحول اسم (سر من رأى) الى (ساء من رأى) حركة خفيفة لكنها بغاية الذكاء في تحريف الاسم تفتح الدلالة على مصراعيها وتضيف للطبقة طبقات وطبقات.

كانت(سر من رأى) رمزا للعراق كله ، وفي لحظة اغتيال الغزالة (تسيء). وبرغم ذلك تبقى اطوار في إطارها الرمزي ، لا تغادره ، بل تتجذر في الفجيعة رمزا ايضا للشعب كله ، الشعب الذي سلبه اعداؤه وكثير ممن كانوا قبل الاحتلال اصدقاءه :

وياطور بهجتنا ..

تكاثرت انفلوانزا الاشواك في مزهرية الطيور

فضعي (حجابك المدمّى) على عين العراق

عله يبصر الفاجعة ..

نعم إنها (استغاثة اعزل)، قصيدة نثر تأخذ شكل خارطة ، انى اتجه المتلقي اومأت له اطوار الحطاب من على تضاريس النص ، ليعززها النداء مرات عدة في سياق تعزيز الاستغاثة (ياطفلة ، ايها الشعراء ، يايوسف ، ياطور بهجتنا) .

في عالم يسود فيه الموت والخراب لابد ان ينطق شاعر مثل جواد الحطاب بابجدية الموت والرصاص

ليدون تاريخ شعب بلغته الخاصة .. التاريخ كما يقول العقل الواعي تصنعه الحروب ، من هنا يستعير الشاعر صوت الجمهور:

وفي نهاية كلّ يوم

ينعب ؛ في خرائب روحنا ؛ البوم

فنمرّ على بنادق القناصة

ونكتب اسمنا على رصاصة

هذا وتنوي القراءة مستقبلا تقصي الاتجاه البوليفوني في هذا النص المنبثق من اصوات متداخلة عدة تحل محل صوت الشخص الاول المفرد (ضمير المتكلم)اذ فجأة نكون أمام صوت في صيغة الجمع (نحن) بهدف تعميق الفاجعة وتهويلها وتلك وظيفة من وظائف الشعر التي تنتعش وتنعشه بالمبالغة :

في سامراء

لا ننتظر الظهور

في سامراء

نكرر الغيبة

هذا المقطع الاخير، خاتمة الحكاية ، قراءة المستقبل ؛ من الان فصاعدا كلما زرنا سامراء سنشهد غياب تلك القيمة الحضارية التي طالما تحلت بها ولن نشهد بريقها الذي كان يشهده العالم على مر التاريخ ، وانقطع فجأة بفاجعة تفجير المرقدين ومقتل اطوار بهجت ، تماما كما حصل القطع المفاجئ بين عراقي ما قبل الاحتلال وما بعده وأحلاهما مر، فضلا عن الدلالة العقائدية التي تقول بظهور (المهدي المنتظر) من سامراء ، ولكن الحطاب يختم سياق تاريخه بختم الفاجعة ؛ فالامل الذي كان ينتظره الناس من (المخلص) القادم تأمرنا عليه جميعا حتى بتنا نكرر الغيبة بدلا من انتظارها .